



الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقديّة نقدية

الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقديّة نقدية

بإشراف الدكتور/ بهروز محمدی منفرد

جامعة طهران

كلية المعارف والفكر الإسلامي

مقالة تقديم بها الطالب

م.م. محمد حمزه صالح الخالدي

جامعة طهران

كلية المعارف والفكر الإسلامي

البريد الإلكتروني Email : Muhamadimunfared@ut.ac.ir

الكلمات المفتاحية: الدعاء - الذنب - الصحيفة السجادية.

كيفية اقتباس البحث

منفرد، بهروز محمدی ، محمد حمزه صالح الخالدي، الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية: قراءة عقديّة نقدية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الأول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ١٠ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مسجلة في
ROAD

مفهرسة في
IASJ



Confession of Guilt in *Al-Sahifa al-Sajjadiyya*: A Critical Theological Reading

Supervised by Dr. Behrouz Mohammadi Monfared

University of Tehran

Faculty of Islamic Studies and Thought

Paper submitted by

Mohammed Hamza Saleh Al-Khalidi

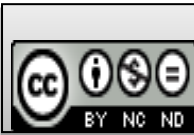
University of Tehran

Faculty of Islamic Studies and Thought

Keywords : Supplication – Sin – Sahifa al-Sajjadiyya.

How To Cite This Article

Monfared, Behrouz Mohammadi, Mohammed Hamza Saleh Al-Khalidi , Confession of Guilt in *Al-Sahifa al-Sajjadiyya*:A Critical Theological Reading,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2026,Volume:16, Issue 10.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract:

This research examines the concept of confession of sin as a central doctrinal and spiritual value in Islam, studying its profound application in Al-Sahifa Al-Sajjadiyya of Imam Ali ibn Al-Husayn Zayn Al-Abidin (peace be upon him). The study considers its doctrinal significance, educational dimension, and critical analysis of the discourse. It begins by defining sin linguistically and technically. Linguistically, it refers to any act deserving of blame and reproach, while scholars define it technically as falling short in one's duty to God and disobeying Him. Confession of sin, then, is the conscious acknowledgment of shortcoming and is the first step towards repentance, as established by the Holy Quran. This highlights the importance of recognizing one's error and not despairing of God's forgiveness.



The research demonstrates that Al-Sahifa Al-Sajjadiyya presents a comprehensive doctrinal model for confession of sin, combining submission to God with hope in His mercy. It transforms confession from a sentimental feeling into an educational and spiritual methodology that purifies the soul and teaches humility and self-accountability. The research reveals the effectiveness of the persuasive discourse in the Sahifa al-Sajjadiyya through repetition, specificity, and stylistic devices, which motivate the recipient to practically apply the doctrinal values.

The research concludes that the confession of sin in the Sahifa al-Sajjadiyya constitutes a comprehensive doctrinal and educational approach, combining repentance, self-awareness, and hope in God's mercy. It transforms the moment of confession into a starting point for moral and spiritual reform. The research concludes with recommendations, the most important of which is that the concepts of confession of sin found in the Sahifa al-Sajjadiyya should be employed as an educational tool to enhance self-awareness and practical behavior, and to link faith with good deeds in the lives of individuals and society.

المخلص:

يتناول هذا البحث مفهوم الاعتراف بالذنب بوصفه قيمةً عقديّة وروحية محورية في الإسلام، مع دراسة تطبيقه العميق في الصحيفة السجّادية للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) من حيث الدلالة العقديّة والبعد التربوي والتحليل النقدي للخطاب الدعائي، يبدأ البحث بتحديد معنى الذنب لغةً واصطلاحاً، حيث يُستعمل في اللغة للدلالة على كل فعلٍ يستوجب اللوم والعتاب، بينما يعرفه العلماء اصطلاحاً بأنه التقصير في حقّ الله ومعصيته. أما الاعتراف بالذنب فهو الإقرار الواعي بالتقصير، وهو أول طريق التوبة كما قرّر القرآن الكريم، مما يبرز أهمية الوعي بالخطأ وعدم اليأس من مغفرة الله.

ويُظهر البحث أن الصحيفة السجّادية تقدم نموذجاً عقديّاً متكاملًا للاعتراف بالذنب، يجمع بين الخضوع لله والرجاء في رحمته، ويحوّل الاعتراف من شعور وجداني إلى منهج تربوي وروحي يزكّي النفس ويعلمّ التواضع والمحاسبة الذاتية. ويكشف البحث عن فعالية الخطاب الدعائي في الصحيفة من خلال التكرار، والتخصيص، وأساليب الإنشاء، ما يحقّز المتلقي على تطبيق القيم العقديّة عملياً.

ويخلص البحث إلى أن الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجّادية يشكل منهجاً عقديّاً وتربوياً متكاملًا، يجمع بين التوبة، الوعي الذاتي، والرجاء في رحمة الله، ويحوّل لحظة الاعتراف إلى نقطة انطلاق نحو الإصلاح الأخلاقي والروحي، وينتهي البحث بتوصيات أهمها انه ينبغي



توظيف مفاهيم الاعتراف بالذنب الواردة في الصحيفة السجادية كأداة تربوية لتعزيز الوعي الذاتي والسلوك العملي، وربط العقيدة بالعمل الصالح في حياة الفرد والمجتمع.

المقدمة

تُعَدُّ الصحيفة السجادية من أرفع ما خَلَفَهُ التراث الإسلامي في باب الدعاء والتربية الروحية والفكرية، وهي تُنسب إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي عرف بزهده وعبادته وعمق معرفته بالله تعالى، حتى لُقِّبَ بـ"زين العابدين" و"سيد الساجدين". تضم الصحيفة مجموعة من الأدعية التي تمزج بين أرقى معاني العبودية، وأعمق التأملات العقديّة، وأدق التصورات الأخلاقية والنفسيّة، مما يجعلها نصًّا غنيًّا للتحليل العقدي والروحي والنقدي.

من بين الموضوعات التي تتجلى بوضوح في الصحيفة السجادية موضوع الاعتراف بالذنب، إذ يُعَدُّ هذا المفهوم من الركائز الأساسية في علاقة العبد بربه فالاعتراف بالذنب ليس مجرد إقرار بالخطأ، بل هو تعبير عن وعي الإنسان بحدوده وضعفه، وعن إدراكه لعظمة الله وقدرته ورحمته، وهو في الوقت نفسه مدخلٌ للتوبة الصادقة والإصلاح الأخلاقي والروحي ومن هنا، فإن دراسة الاعتراف بالذنب في ضوء نصوص الصحيفة السجادية تفتح آفاقًا متعددة لفهم العقيدة الإسلامية من منظورٍ وجودي وإنساني، يستبطن معنى التوبة والرجوع إلى الله تعالى بوصفه محور العلاقة بين العبد والمعبود.

لقد قدّم الإمام زين العابدين (عليه السلام) في أدعيته نموذجًا فريدًا للاعتراف بالذنب، يجمع بين التذلل الصادق والوعي المعرفي بمفهوم الخطيئة، والرجاء برحمة الله الواسعة، دون الوقوع في اليأس أو التهاون فالنصوص التي تضمّنت الاعتراف بالذنب، مثل دعاء التوبة، ودعاء الاستغفار، ودعاء الاعتراف، تعبّر عن رؤية عقديّة متكاملة تُبرز الجمع بين العدل الإلهي والرحمة الإلهية، وبين مسؤولية الإنسان عن فعله وقدرة الله على المغفرة.

إنّ القراءة العقديّة النقدية لهذا الموضوع لا تقف عند حدود البيان اللغوي أو البلاغي للنصوص، بل تتجاوزها إلى تحليل الأسس العقديّة التي يقوم عليها مفهوم الذنب والاعتراف به، وموقعه من مفاهيم كالتوبة، والشفاعة، والقدر، والمغفرة، فالذنب في التصور الإسلامي ليس مجرد مخالفة ظاهرية، بل هو انحراف عن مسار العبودية الكاملة لله تعالى، مما يجعل الاعتراف به نوعًا من العودة إلى التوحيد الخالص ونقضًا للغرور الإنساني الذي يوهم الإنسان بالاستغناء عن الله.



ورغم ما تحمله نصوص الصحيفة السجادية من غنى عقدي وروحي، إلا أن كثيراً من الدراسات انشغلت بتحليل اللغة البلاغية للأدعية أو تفسير مفرداتها العقدية، ولم تتعامل معها بوصفها منهجاً تربوياً متكاملاً يمكن استنباط نظام واضح لفهم العلاقة بين الإنسان وخالقه وهذا القصور جعل الاعتراف بالذنب يُفهم غالباً على أنه مجرد إقرار شعوري، مع أن جوهره يكشف عن مشروع تربوي وروحي دقيق يبدأ بالوعي بخطأ النفس، ثم الاعتراف بالذنب بصدق، ثم السعي نحو الإصلاح الأخلاقي والروحي، وصولاً إلى تعزيز العلاقة مع الله وتحقيق التوازن النفسي والأخلاقي للفرد والمجتمع.

وعليه، فإن مشكلة هذا البحث لا تقتصر على بيان معنى الاعتراف بالذنب أو دوره الفردي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى محاولة استخراج نظام عقدي وتربوي شامل من جوهر الأدعية التي تتناول الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية، نظام يوضح كيف يُعيد الاعتراف بالذنب تشكيل النفس، ويهذب السلوك، ويقود الإنسان خطوة بخطوة نحو الإصلاح الروحي والكمال الإنساني. ومن هنا يمكن صياغة سؤال مشكلة البحث على النحو الآتي:

كيف يمكن استخراج نظام عقدي وتربوي متكامل من مفهوم الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية، وما أثر هذا النظام في تهذيب النفس وبناء الوعي الأخلاقي والروحي للإنسان؟ يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان المفاهيم الأساسية المتعلقة بالذنب، والاعتراف بالذنب، والتوبة في الإسلام.
٢. تحليل المحتوى العقدي والتربوي للاعتراف بالذنب في نصوص الصحيفة السجادية.
٣. الكشف عن الدور النفسي والروحي للاعتراف بالذنب في تهذيب النفس وتنمية الوعي الأخلاقي للفرد.
٤. توضيح العلاقة بين الاعتراف بالذنب، والتوبة، والرجاء في رحمة الله، وتأثيرها على إصلاح السلوك.
٥. ربط المفاهيم العقدية والتربوية المستخلصة من الاعتراف بالذنب بمنهج أهل البيت عليهم السلام في التربية الروحية والأخلاقية.

الدراسات السابقة:

دراسة علي رضا النويري و عمار إبراهيم الكناني (٢٠٢٥)، بعنوان: أثر الاعتراف بالذنب وطلب التوبة من الله دراسة من خلال الصحيفة السجادية في الجانب النفسي . تناولت دراسة علي رضا النويري وعمار إبراهيم الكناني (٢٠٢٥) أثر الاعتراف بالذنب وطلب التوبة من الله في تعزيز الصحة النفسية، من خلال تحليل مضامين الصحيفة السجادية بوصفها

الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقدية نقديه

نصاً روحياً غنياً بالأبعاد النفسية والانفعالية وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي يسهم بها الاعتراف الصريح بالذنب وطلب المغفرة في تخفيف مشاعر القلق والذنب والاكتئاب، وتعزيز الطمأنينة والرضا النفسي لدى الفرد، واعتمد الباحثان على منهج يجمع بين التحليل النصي للصحيفة السجادية والمنهج الوصفي التحليلي في الجانب النفسي، حيث أبرز التحليل أن صيغ الدعاء والاعتراف الواردة في الصحيفة تعمل على التفريغ الانفعالي، وإعادة التوازن النفسي، وإعادة تأطير الشعور بالذنب ضمن إطار الرحمة الإلهية بدل الخزي واليأس، وتوصلت الدراسة إلى أن التوبة بوصفها ممارسة نفسية روحية، تؤدي دوراً إيجابياً في تحقيق التصالح مع الذات وتقوية الشعور بالأمان الداخلي وتنمية القدرة على التكيف النفسي مما يجعل الصحيفة السجادية مصدراً مهماً يمكن الاستفادة منه في بناء مقاربات علاجية نفسية ذات بعد ديني وروحي تسهم في دعم الصحة النفسية والرفاه النفسي للأفراد.

دراسة مينا شمخي، سيد يوسف موسوي، مجتبی رسایی (٢٠٢٢)، بعنوان: التوبة في القرآن والصحيفة السجادية.

تتناول هذه الدراسة مفهوم التوبة بوصفه أحد المفاهيم المركزية في الإسلام وأحد أبرز مظاهر العلاقة الروحية بين العبد وربّه، لما تمثّله من تجلٍّ شامل للرحمة الإلهية تجاه الإنسان وانطلقت الدراسة من مصدرين أساسيين في الإسلام والتشيع، هما القرآن الكريم والصحيفة السجادية، لبيان كيفية تناول مفهوم التوبة والمضامين الفكرية والتربوية التي ارتبطت به في النصوص الدينية وركّزت على أدعية الإمام زين العابدين (ع) في الصحيفة السجادية، باعتبارها نماذج روحية عميقة تمزج بين الاعتراف بالذنب والنجوى وطلب المغفرة، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة إلى مصادر شيعية وسنية وكتب صوفية، لتحليل آثار التوبة من منظور تربوي وروحي، وخلصت إلى أن التوبة تمثل مساراً إنسانياً أصيلاً نحو الكمال، وأن جميع الناس، مهما اختلفت درجاتهم ومقاماتهم، مطالبون بممارستها عملياً بوصفها سبيلاً للإصلاح النفسي والروحي.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ذي البعد العقدي النقدي، بوصفه المنهج الأنسب لدراسة موضوع الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية.

المطلب الأول: الإطار النظري

١. مفهوم الذنب لغةً واصطلاحاً

الذنب في اللغة:



هو ما يُستحق عليه اللوم والعتاب، ويُقال: "أذنب الرجل" أي ارتكب معصيةً أو وقع في خطأٍ يستوجب التبعة وأصل الكلمة من الفعل أذنبَ يذنبُ إذنبًا، ويُستعمل الذنب بمعنى الإثم أو الجرم أو المعصية والذنب اسمٌ مفرد، وجمعه ذنوب، وجمع الجمع ذنوبات. كما يُطلق لفظ "الذنب" على كل فعلٍ مخالفٍ للشرع أو خارجٍ عن حدود ما أذن الله به.^(١)

الذنب اصطلاحًا:

عرّف بأنه "التقصير في المعاملة بين العبد وربّه" ^(٢)، كما عرّفه الشنقيطي بأنه "الجريمة التي يستحق صاحبها العقاب والنكال" ^(٣)

٢. الاعتراف بالذنب

الاعتراف يعني الإقرار بالشيء عن علم ومعرفة فالإقرار مشتق من قولنا "قرّ الشيء"، أي ثبت وعُرف، والاعتراف هو نوع من المعرفة وذكر الاعتراف بالذنب بشكل خاص في سياق التوبة، إذ يشكّل أول خطوة نحو العودة إلى الله. يقول تعالى: "وَأَخْرُوجُوا اعْتَرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ". ^(٤)، موضحًا قبح الذنب ووجوب إخلاص التوبة منه.

إن الاعتراف بالذنب يُبعد الإنسان عن الغفلة ويجعله أكثر وعيًا بخطأه، ويقوده إلى التوبة الصحيحة بدلاً من الانحراف أو الجهل بما ارتكب وأفضل ما يكون التوبة أن يقترن الاعتراف بالذنب بالندم الصادق والعمل على الإصلاح قال تعالى: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ" يدل على أن المذنب يجب ألا ييأس من رحمة الله، بل يكون بين الطمع في مغفرة الله والإشفاق على نفسه، مما يبعده عن الاتكال على المعاصي والإهمال في فعل الخير. وتؤكد الآية أن المذنب ما دام يعمل الخير مع وجود الشر في حياته، فإن رجوعه إلى الله ممكن، وأن الخير متاح له رغم استمرار الذنب، وأنه مأمون العاقبة إذا ما صلح حاله. كما يقول تعالى: "وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" ^(٥)، موضحًا أنه لا يجوز للمؤمن مهما عظمت ذنوبه أن ييأس من قبول التوبة والعودة إلى الله، فالتوبة دائماً متاحة لكل عبد راغب في الإصلاح.

المطلب الثاني: ١. الصحيفة السجادية

تعدّ الصحيفة السجادية من أعظم ما أثر عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، وهي من أعمق النصوص الدعائية والروحية التي وصلت إلينا من مدرسة أهل البيت



الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقديّة نقدية

(عليهم السلام)، ولد الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المدينة المنورة سنة ٣٨هـ، وهو ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ويُعدّ رابع أئمة أهل البيت، وقد شهد واقعة كربلاء سنة ٦١هـ، وعاش آثارها الروحية والاجتماعية والسياسية، مما انعكس بوضوح في دعائه وخطابه الأخلاقي والعبادي، وقد عُرف الإمام السجاد (عليه السلام) بورعه وشدة عبادته، حتى لُقّب بـ«زين العابدين» و«سيد الساجدين» و«ذو الثقات»، لما ظهر على جسده من أثر السجود وكثرة العبادة ويصفه ابن شهر آشوب بقوله: «وكان أعبد أهل زمانه، وأفقههم، وأورعهم، وكان لا يُرى إلا ذاكرًا لله»^(٦).

والصحيفة السجادية هي مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وقد نُقلت عن طريق تلامذته وأبنائه الثقات، وتضمّ أربعة وخمسين دعاءً، تتناول موضوعات متنوّعة: في التوحيد، والتوبة، والأخلاق، والعلاقات الإنسانية، والعدل، والدعاء للمجاهدين، بل وحتى الدعاء لأهل الثغور والجيران والمذنبين وقد سُمّيت هذه المجموعة بـ«الصحيفة السجادية» لأنها تجمع بين السجود والخضوع لله تعالى وبين عمق المعاني العقديّة والروحية التي تجري على لسان الإمام (عليه السلام) وقد وردت في بعض المصادر بألقابٍ تدلّ على مكانتها، مثل: «زبور آل محمد (صلى الله عليه وآله) تشبيهاً لها بزبور داود لما تحمله من روح المناجاة، وإنجيل أهل البيت (عليهم السلام) لما تتضمنه من مبادئ روحية وإنسانية سامية، وأخت القرآن» للدلالة على عمق معانيها وقربها من النص القرآني في اللغة والمضمون^(٧).

٢. مكانة الصحيفة السجادية في التراث الإسلامي

تحتل الصحيفة السجادية بمكانة فريدة في التراث الإسلامي، لأنها ليست مجرد نصوص دعائية بل منظومة فكرية وعقدية متكاملة تمزج بين الإيمان العميق والفكر الاجتماعي والسياسي والإنساني فهي تمثل استمراراً لرسالة الإسلام في بعدها التربوي والعقائدي، وتعبّر عن مدرسة أهل البيت التي جمعت بين العلم والروحانية، ويجمع العلماء من مختلف المذاهب على أن أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) تحمل أسلوباً بلاغياً رفيعاً ومضموناً توحيدياً خالصاً، يضع الإنسان أمام مسؤوليته الأخلاقية والروحية، يقول العلامة الطباطبائي: «الصحيفة السجادية تمثل مدرسة روحية في معرفة الله، فهي دعاءٌ يعبر عن أرقى مراتب العبودية، ويكشف عن عمق الفهم التوحيدي للإمام السجاد (عليه السلام)»^(٨).

كما يرى الشيخ محمد جواد مغنية أن الصحيفة السجادية «ليست أدعية فحسب، بل هي علم ومعرفة وتربية، تُعلّم الإنسان كيف يخاطب الله بعقلٍ خاشع وقلبٍ متفكّر»^(٩).



تتميّز الصحيفة السجادية بكونها نصّاً روحانياً وعقديّاً في آنٍ واحد، فهي لا تكتفي بطرح مفاهيم التوبة والاستغفار، بل تغوص في تحليل العلاقة الوجودية بين العبد والخالق، وتبرز عمق مفاهيم مثل: العدل الإلهي، الرحمة، القدر، الشكر، والابتلاء. فهي تفتح أمام القارئ أفقاً من التأمل في صفات الله، وتربط الفكر العقدي بالوجدان الإيماني، وتقدّم منهجاً في التزكية والتوحيد يقوم على إدراك العجز البشري أمام الكمال الإلهي، ويظهر هذا بوضوح في دعاء مكارم الأخلاق، حيث يربط الإمام بين الإيمان العملي والجانب الروحي، قائلاً: «اللهم صلّ على محمد وآله، وبلغ بإيماني أكمل الإيمان، واجعل يقيني أفضل اليقين، وانتهِ بنيّتي إلى أحسن النيات...»^(١٠)، وهو نصّ يعبر عن وحدة السلوك الأخلاقي مع العقيدة الإلهية، في أسلوبٍ دعائي يجمع بين الفلسفة الروحية والعقيدة القلبية.

المطلب الثالث: ١. الاعتراف بالذنب في المنظور العقدي الإسلامي

يُعدّ الاعتراف بالذنب من المفاهيم العقديّة الجوهرية في الإسلام، إذ يُعبّر عن وعي الإنسان بمسؤوليته الأخلاقية أمام خالقه، وإقراره بعجزه وضعفه أمام كمال الله وعدله وقد أكد القرآن الكريم على أهمية هذا الاعتراف في سياق التوبة والرجوع إلى الله، كما في قوله تعالى: «قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(١١).

فهذا الإقرار بالذنب كان بداية طريق المغفرة، وهو تعبير عن خضوع العبد لسلطان العدل الإلهي ورجائه في الرحمة الإلهية، ويرتبط الاعتراف بالذنب في العقيدة الإسلامية بثلاثة أبعاد رئيسية: المسؤولية، العدل، والرحمة.

فالإنسان في المنظور العقدي مكلف ومسؤول عن أفعاله: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْةٌ»^(١٢)، وهذا يعني أن الذنب ليس قدراً مفروضاً عليه، بل هو ناتج عن اختياره الحر، وهو ما يجعل الاعتراف بالذنب إقراراً بالمسؤولية قبل أن يكون طلباً للمغفرة.

أما العدل الإلهي فهو المبدأ الذي يُبنى عليه الحساب، وفيه يظهر توازن دقيق بين الجزاء والرحمة، إذ لا يُعاقب الله أحداً إلا بعد البيان والاختيار وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى هذا المعنى بقوله: «واعلموا أنّه ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة، من كان له عند الله طاعة فله ثواب، ومن كان له عند الله معصية فعليه عقاب»^(١٣).

وأما الرحمة الإلهية فهي المقابل العقدي للاعتراف بالذنب فكلما ازداد العبد إقراراً بتقصيره، كان أقرب إلى عفو الله. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً»^(١٤).

وفي الحديث النبوي الشريف: "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون".^(١٥)

الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقدية نقدية

ومن هنا، يُصبح الاعتراف بالذنب في الفكر الإسلامي تعبيراً عن التوحيد الخالص، إذ يعترف العبد بضعفه وحاجته إلى الله وحده، ويؤمن بعدله الذي لا يظلم، وبرحمته التي وسعت كل شيء.

٢. الاعتراف بالذنب في أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)

يُعدّ الاعتراف بالذنب خطوة أساسية في مسار التوبة والرجوع إلى الله تعالى، كما يتجلى ذلك في دعاء الإمام السجاد عليه السلام، حين يقرّ بالذنوب ويطلب الرحمة والمغفرة من الله، قائلاً: "اللهم إنّه يحجبني عن مسألتك ثلاث، وتحذوني عليها خلة واحدة: أمر أمرت به فأبطأت عنه، ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه، ونعمة أنعمت بها عليّ فقصّرت في شكرها... فما أنا ذا يا إلهي واقف بباب عزك، مقرر بأنّي لم أستسلم، طالب برحمتك" ^(١٦) ويظهر هذا الدعاء كيف أنّ الاعتراف بالذنب يهيئ القلب للتوبة الصادقة، ويجعل الإنسان واقفاً بين خشية الله ورجاء رحمته، معترفاً بقصوره في الطاعات وأعمال الخير، مما يُعزّز التواضع والوعي بالمسؤولية تجاه الأعمال والأفعال.

كما أن التاريخ الإسلامي يوضح أثر الاعتراف بالذنب في حياة الأفراد والجماعات، مثل أهل المدينة الذين تخلفوا عن الغزو من غير عذر، فأقروا على أنفسهم بالقصور دون اللجوء إلى أعذار كاذبة، ودمجوا بين أعمالهم الصالحة السابقة وبين اعترافهم بالذنب، مسترجين رحمة الله ومغفرته، ويؤكد القرآن الكريم على رحمة الله الواسعة وغفرانه لعباده التائبين، فيقول تعالى: "قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ" ^(١٧)، حيث يُبرز الاعتراف بالذنب كخطوة أساسية قبل الرجاء في رحمة الله، وكمفتاح لتصحيح المسار والسعي نحو الأعمال الصالحة.

وبذلك يتضح أن الاعتراف بالذنب في الإسلام ليس مجرد إقرار لفظي، بل هو جزء من عملية التوبة الصادقة، وهو مفتاح للرجوع إلى الله، وتصحيح النفس، والنجاة من الخطيئة، وإحراز رحمة الله وغفرانه.

تُجسّد الصحيفة السجادية بوضوح عميق مفهوم الاعتراف بالذنب في إطار عقدية وتربوي متكامل، إذ تظهر في أدعيتها روح التوبة والخضوع والرجاء، مما يجعلها مدرسة في تهذيب النفس وتوحيد القلب لله تعالى فقد عبّر الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن أسمى معاني الاعتراف بالذنب في أدعيته، ومنها قوله في دعاء الاعتراف: «إلهي، ألبستني خطايا ثوب مذنتي، وجللني التباعد منك لباس مسكنتي، وأمات قلبي عظيم جنايتي، فأحيه بتوبة منك يا أُملي وبغيتي» ^(١٨)، في هذا النص، يجمع الإمام بين الإقرار بالذنب والرجاء في الرحمة الإلهية، وهو إقرار نابع من وعي عقديّ توحيدٍ إذ لا يرى لنفسه قوةً إلا بالله، ولا رجاء إلا فيه فالاعتراف هنا



ليس مجرد فعلٍ شعوريٍّ بالذنب، بل هو موقف وجودي يعيد الإنسان إلى أصله العبودي أمام خالقه.

أما من الناحية التربوية، فإن هذه الأدعية تُربي المؤمن على التواضع، والمحاسبة الذاتية، والشعور الدائم بالحاجة إلى الله، وهو ما يجعل الاعتراف بالذنب وسيلةً لتزكية النفس وتطهيرها من الكبر والغرور، كما قال تعالى: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا " (١٩).

وهكذا يتضح أن الإمام السجاد (عليه السلام) قد حوّل مفهوم الاعتراف بالذنب من مجرد حالة وجدانية إلى موقف عقدي متكامل يجسّد علاقة الإنسان برّبه على أساس العدل والرحمة والتوحيد.

٣. الأبعاد العقديّة والفكرية للاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية

يُعدّ الاعتراف بالذنب في الفكر الإسلامي عامةً، وفي الصحيفة السجادية خاصةً، من أعمق المظاهر العقديّة التي تُعبّر عن وعي الإنسان بحقيقة العبوديّة لله تعالى، وعن إدراكه لمقام الربوبية والرحمة والعدل الإلهي فالذنب في الرؤية العقديّة الإسلامية ليس مجرد خطأ أخلاقي أو مخالفة سلوكية، بل هو انحراف عن مقتضى العبوديّة، ومخالفة للمبدأ التوحيدي الذي يقوم على التسليم الكامل لله تعالى والإقرار بالذنب في هذا السياق لا يمثل مجرد اعترافٍ لفظي، بل هو عودة معرفيّة وروحية إلى دائرة الطاعة والإيمان، إذ يُعيد الإنسان النظر في علاقته بخالقه على أساس من الخضوع والافتقار، وقد أكّد القرآن الكريم على هذا المفهوم في أكثر من موضع، إذ ربط بين الذنب والجزاء من جهة، وبين التوبة والرحمة من جهة أخرى، فقال تعالى: " وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ " (٢٠).

وقال سبحانه: " رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (٢١). هاتان الآيتان تُبرزان الأساس العقدي لفكرة الاعتراف بالذنب: فالأولى تُظهر العلاقة بين العمل والجزاء الإلهي، في ظل عدل الله الذي لا يظلم أحداً، والثانية تُبرز بوضوح أن الاعتراف بالذنب هو أول مدخل للتوبة، وأنّ النجاة لا تتحقق إلا من خلال الجمع بين الإقرار بالتقصير والرجاء في رحمة الله.

من هذا المنطلق، أنّ الاعتراف بالذنب هو تجلٍّ من تجليات الإيمان بالتوحيد، لأن الإنسان حين يعترف بخطيئته فهو في الوقت ذاته يقرّ بعلم الله المطلق وعدله ورحمته، ويؤمن بأنّ الله وحده هو القادر على الغفران أو العقاب، كما قال تعالى: " وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ " (٢٢).

يُظهر الإمام السجاد (عليه السلام) من خلال أدعيته أن العبودية الحقّة لا تتحقق إلا عبر الاعتراف بالعجز والتقصير، وهو ما يشكل ركيزة أساسية في التربية الروحية في مدرسة أهل

الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية:

قراءة عقديّة نقدية

البيت (عليهم السلام) فكّما ازداد الإنسان وعياً بذنبه، ازدادت معرفته برّبّه، لأنّ الذنب يكشف عن فقر الإنسان الوجودي أمام كمال الله المطلق، كما يقول تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " (٢٣)

وفي هذا السياق، يرى الشيخ عبد الله جوادي الآملي أنّ تكرار الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية يحمل بعداً تربوياً ومعرفياً عميقاً، إذ يقول: «إنّ تكرار الاعتراف بالذنب في الصحيفة ليس تكراراً لغوياً أو بلاغياً، بل هو تأكيد على حركة النفس نحو الكمال عبر التوبة والتركيب، فكل اعتراف هو مرحلة جديدة من الوعي بالعبودية ونقطة تحول في معرفة النفس» (٢٤).

وبهذا المعنى، يصبح الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية أداة تربوية تهدف إلى تطهير النفس من الغرور الروحي، وتذكيرها بمحدوديتها، وتثبيت مبدأ التوحيد العملي في السلوك الإنساني. فالعبد الذي يعترف بذنبه أمام الله يعلن عملياً تحرّره من عبودية الأنا وخضوعه المطلق للحق سبحانه، فيتحوّل الاعتراف من حالة شعورية إلى فعل عقديّ وتربويّ متكامل يجمع بين الوعي والإصلاح.

٤. التحليل النقدي للخطاب الدعائي في الصحيفة السجادية

يمثّل الخطاب الدعائي في الصحيفة السجادية أداة بلاغية متأنية تهدف إلى التوجيه الأخلاقي والروحي، ويرتكز على مجموعة من الأساليب التي تؤهّله للفاعلية التأثيرية لدى المتلقي (٢٥):

أولاً، يستند الخطاب إلى صيغة التذكير والتعبير عن العبرة، بحيث ترد عبارات مثل «يا من» أو «يا من ذكره شرفٌ للذاكرين» في دور مخاطبة مباشرة تُفعل الشعور والالتزام، وتعمل كمحرك نفسي نحو التوبة والعمل الصالح.

ثانياً، يستخدم النصّ التكرار واستعادة الصيغ التعبيرية، مما يعزّز الفاعلية الإقناعية حيث أنّ قرائن التخصيص في الصحيفة السجادية وهي أحد أساليب التحديد البلاغي. تضيف بعداً دلاليّاً يزيد من قدرة النصّ على جذب المتلقي إلى موقف معيّن.

ثالثاً، تحضر في النصّ أساليب الإنشاء (كالتوسّل، الدعاء، النهي، الاستفهام البلاغي) التي توفر إطاراً لحجابه الدعائي، حيث أنّ «الأساليب الإنشائية في الصحيفة السجادية... أظهرت أنواع الأسلوب الطلبي وغير الطلبي» مما يدلّ على تركيب دعائي-إنشائي مكثّف. (٢٦) وأخيراً، من منظور نقدي دعائي، يمكن القول إنّ النصّ يستهدف تحفيز المتلقي ليس فقط على معرفة القيم، بل على تبنيها عملياً، عبر خطاب يشدّد على الفعل: "طاعةٌ نجاةٌ للمطيعين"، "اجعل ختام ما تحصي علينا كُتُبُهُ أعمالنا توبةً مقبولةً...". وبهذا، تشكّل الصحيفة فضاءً دعائياً يجمع بين



الوعي العقلي والوجداني، ويستخدم اللغة كآلية لإعادة تشكيل موقف المتلقي تجاه ذاته وربّها والمجتمع.

الخاتمة:

أن الاعتراف بالذنب يشكل ركيزة أساسية في الفكر الإسلامي، ويأتي باعتباره تعبيراً عن وعي الإنسان بمحدوديته، ومسؤوليته أمام الله تعالى، وضرورة التوبة والإصلاح الذاتي وقد أوضحت دراسة نصوص الصحيفة السجادية أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قدّم نموذجاً فريداً للاعتراف بالذنب يجمع بين التذلل الصادق، والوعي المعرفي بالخطيئة، والرجاء برحمة الله الواسعة، دون اليأس أو التهاون. كما أن الاعتراف بالذنب ليس مجرد فعل وجداني، بل هو موقف عقدي وتربوي متكامل، يجسد العلاقة بين العبد وخالقه على أساس من العدل الإلهي، والرحمة، والتوحيد العملي. فقد أظهرت الأدعية التي تحتوي على الاعتراف بالذنب قدرة النصوص على تهذيب النفس، وتعميق الشعور بالخضوع لله، وتعزيز المحاسبة الذاتية، بما يسهم في تنمية الأخلاق الفاضلة والوعي الروحي.

أهم نتائج البحث:

١. أهمية الاعتراف بالذنب كركيزة عقديّة: تبين أن الاعتراف بالذنب في الإسلام، كما يوضحه القرآن الكريم والسنة النبوية، ليس مجرد فعل وجداني أو شعور مؤقت، بل هو ركيزة عقديّة أساسية تبرز مسؤولية الإنسان أمام الله، وتؤكد حرية الاختيار في السلوك، وتجعل التوبة فعلاً مشروعاً ومقدوراً.

٢. الأبعاد التربوية للصحيفة السجادية: الأدعية التي وردت في الصحيفة السجادية تُبرز أن الاعتراف بالذنب ليس اعترافاً لفظياً فقط، بل وسيلة لتزكية النفس وتطهيرها، وتنمية التواصل والرقابة الذاتية، وربط الاعتراف بالذنب بالسلوك العملي والأخلاقي.

٣. الارتباط بين الاعتراف بالذنب والرحمة الإلهية: البحث أكد أن الصحيفة السجادية تربط دائماً بين الإقرار بالذنب والرجاء في رحمة الله، مما يبرز التوازن الدقيق بين العدل الإلهي والرحمة، ويعلم الإنسان أن طريق الغفران مفتوح لكل من يعترف بخطئه ويسعى للإصلاح.

٤. فعالية الخطاب الدعائي في الصحيفة السجادية: الخطاب الدعائي في الصحيفة يستخدم أساليب بلاغية متقنة (التكرار، التخصيص، الإنشاء) لتحفيز المتلقي على الفعل الصالح وتطبيق القيم العقديّة عملياً، وليس الاكتفاء بالمعرفة النظرية فقط.



التوصيات:

١. توجيه المؤسسات التعليمية والدعوية إلى استخدام نماذج الأدعية من الصحيفة السجادية كأداة تربوية لتعليم الاعتراف بالخطأ، والتربية على التوبة والوعي الذاتي.
٢. تشجيع البحوث العقدية والتربوية المقارنة بين مفاهيم الاعتراف بالذنب في الصحيفة السجادية والنصوص الإسلامية الأخرى، لتوسيع الفهم العقدي والتربوي لدى الأجيال الجديدة.
٣. تعزيز الوعي الفردي والمجتمعي بأهمية الاعتراف بالذنب في صياغة سلوك أخلاقي متوازن، والابتعاد عن المراوغة والتهرب من المسؤولية الأخلاقية.
٤. دعم إعداد مواد تعليمية وتربوية تربط بين الاعتراف بالذنب والسلوك العملي، بحيث لا يبقى الاعتراف مجرد فكرة نظرية، بل يتحول إلى ممارسة عملية في حياة المسلم اليومية.

الهوامش:

- (١) - ابن منظور، لسان العرب ، ٣٨٩/١.
- (٢) - . الجرجاني، التعريفات، ص ١٠٧.
- (٣) - تفسير المراغي، ١٦١/٤.
- (٤) - سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
- (٥) - سورة يوسف، الآية: ٨٧.
- (٦) - ابن شهرة آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، قم: مؤسسة العلامة، ١٣٧٩هـ، ص ١٦٨.
- (٧) - فتح الأبواب: السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ)، تحقيق: حامد الخفاف، ط ١، مؤسسة آل البيت، دار الإحياء للتراث، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٦٧.
- (٨) - الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١٨، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٧م، ص ١١٢.
- (٩) - محمد جواد مغنية، في ظلال الصحيفة السجادية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م، ص ١٥.
- (١٠) - الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، في مكارم الاخلاق ومرضی الافعال، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢، ص ٩٦.
- (١١) - سورة الأعراف، الآية: ٢٣.
- (١٢) - سورة المدثر، الآية: ٣٨.
- (١٣) - الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م، ص ١٧٨.
- (١٤) - سورة الزمر، الآية: ٥٣.
- (١٥) - الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في التوبة، حديث رقم (٢٤٩٩).





- (١٦) - الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢، ص ٦٩
- (١٧) - سورة غافر، الآية ١١.
- (١٨) - الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، مناجاة التائبين، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢، ص ٢٩٣.
- (١٩) - سورة الشمس، الآية : ٩-١٠
- (٢٠) - سورة الشورى، الآية : ٣٠.
- (٢١) - سورة الأعراف، الآية : ٢٣
- (٢٢) - سورة آل عمران، الآية : ١٣٥.
- (٢٣) سورة فاطر، الآية : ١٥.
- (٢٤) - عبد الله جوادى الأملى، شرح الصحيفة السجادية. ج ١، ص ٥٧-٥٩. قم: مركز نشر آثار العلامة الجوادى الأملى، ١٤٢٨هـ
- (٢٥) - علي عباس الاعرجي، بدر حسين المحمداوي، قرائن التخصص في الصحيفة السجادية - دراسة نحوية دلالية، مجلة مركز دراسات الكوفة، ٢٠١٧، ص ٦٤-٨٠.
- (٢٦) - علاء منخي رسن، جواد سعدون زاده، الأساليب الإنشائية في الصحيفة السجادية (دراسة بلاغية)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، مجلد ١ عدد ٦٧ ، ٢٠٢٢، ص ٥٥.

المصادر والمراجع:

- القرن الكريم
- الإمام زين العابدين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية، في مكارم الاخلاق ومرضى الافعال، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٢.
- ابن شهرة آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، قم: مؤسسة العلامة، ١٣٧٩هـ.
- الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في التوبة، حديث رقم (٢٤٩٩).
- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٧م.
- عبد الله جوادى الأملى، شرح الصحيفة السجادية. ج ١، ص ٥٧-٥٩. قم: مركز نشر آثار العلامة الجوادى الأملى، ١٤٢٨هـ
- علاء منخي رسن، جواد سعدون زاده، الأساليب الإنشائية في الصحيفة السجادية (دراسة بلاغية)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، مجلد ١ عدد ٦٧ ، ٢٠٢٢.
- علي عباس الاعرجي، بدر حسين المحمداوي، قرائن التخصص في الصحيفة السجادية - دراسة نحوية دلالية، مجلة مركز دراسات الكوفة، ٢٠١٧.
- فتح الأبواب: السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ) ، تحقيق : حامد الخفاف ، ط ١ ، مؤسسة آل البيت ، دار الإحياء للتراث ، بيروت ، ١٩٨٩م.



—محمد جواد مغنية ، في ظلال الصحيفة السجادية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.

References:

- The Noble Qur'an
- Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), Al-Sahifa al-Sajjadiyya, On Noble Character and Pleasing Deeds, Introduction by: Sayyid Muhammad Baqir al-Sadr, Beirut: Al-A'lami Foundation for Publications, 1992.
- Ibn Shahr Ashub, Manaqib Aal Abi Talib, Vol. 4, Qom: Al-Allama Foundation, 1379 AH.
- Al-Tirmidhi, Al-Jami' al-Sahih, Book of the Description of the Day of Resurrection, Chapter on Repentance, Hadith No.(٢٤٩٩) .
- Al-Sharif al-Radi, Nahj al-Balaghah, Edited by Subhi al-Salih, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, Fourth Edition, 1986 CE.
- Al-Tabataba'i, Sayyid Muhammad Husayn, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Vol. 18, Beirut: Al-A'lami Foundation, 1997 CE.
- Abdullah Jawadi Amoli, Commentary on Al-Sahifa al-Sajjadiyya, Vol. 1, pp. 57–59. Qom: Center for Publishing the Works of Allamah Jawadi Amoli, 1428 AH
- Alaa Mankhi Rasen, Jawad Saadounzadeh, Rhetorical Devices in Al-Sahifa al-Sajjadiyya (A Rhetorical Study), Journal of the Islamic University College, Volume 1, Issue 67, 2022.
- Ali Abbas al-Araji, Badr Hussein al-Muhammadawi, Indications of Specialization in Al-Sahifa al-Sajjadiyya - A Grammatical and Semantic Study, Journal of the Kufa Studies Center, 2017.
- Fath al-Abwab: Sayyid Ibn Tawus (d. 664 AH), edited by Hamid al-Khaffaf, 1st edition, Al al-Bayt Foundation, Dar al-Ihya' li al-Turath, Beirut, 1989 CE.
- Muhammad Jawad Mughniyya, In the Shade of Al-Sahifa al-Sajjadiyya, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayi, 1985 CE.

